الجمهورية الجزائرية الديـمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد **تلمسان**

كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الـماجستير في علم **اللغـة الحديث بعنوان:**

الظّـواهر الصوتيّة في قراءة حمزة الزيّات

- دراسة وصفيّة وظيفيّة -

إعــداد الطالبة: آمنــــة شـــتوف

إشــراف الأستاذ الدكتور: **خير الدين سيب**

أعضاء لـجنة الـمناقشة:

أ.د. محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا
أ.د. عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د. المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
د. عكاشة حوالف	أستـاذ محاضر – أ -	جامعة وهران	عضوا

فهــرس الموضوعــات

كلمة شكـــــــر.

إهـــــــداء.

مقدمـــــة..أ- ب- ج- د

الـــــمدخل: القــــراءات القرآنيــــة وصــــلتها بعلــــم الأصوات...................[1-21]

أولا القراءات القرآنية:

1- القراءات لغة واصطلاحا..(01)

2- نشأة القراءات وتطورها..(04)

3- فائدة علم القراءات..(06)

4- اختلاف القراءات..(06)

5- أسباب اختلاف القراءات..(07)

6- فائدة تعدد القراءات..(09)

7- حكم القــــراءة..(10)

8- شروط قبول القراءة..(11)

9- كيفية القراءة الصحيحة.. (11)

10- أنواع القراءات..(13)

ثانيا: علم الأصوات:

1- الصوت الإنساني..(14)

2- مصدر الصوت..(14)

3- درجة الصوت...(14)
4- فروع علم الأصوات...(15)
ثالثا: علاقة علم الأصوات بعلم القراءات...(16)
اختلاط العرب بغيرهم من العجم...(17)
الاختلافات الصوتية بين القراءات...(18)
مفهوم علم التجويد والقراءات...(20)

الفصـــــل الأول: الدراســـــة النظريـــــة لأصـــــول قـــــراءة حمزة................[22-104]

الــمبحث الأول: قراءة حمزة وأصولــها
1- مفهوم الأصول لغة واصطلاحا... (22)
2- حياة حـــمزة...(22)
3- قراءة حـــمزة ....(23)
4- راويا حـــمزة... (24)
الــمبحث الثاني: الإظهار والإدغام
أولا: الإظهار
1- الإظهار لغة واصطلاحا...(25)
2- حروفه...(26)
3- علة الإظهار ....(27)
4- مراتب الإظهار...(27)
5- أنواعه...(28)
6- صورة الإظهار...(28)

ثانيا: الإدغام

1- الإدغام لغة واصطلاحا..(28)

2- علتـــــه. ....(31)

3- شروط الإدغام............................ (31)

4- أنواع الإدغام..(31)

5- أحسن ما يكون الإدغام من كلمتين..................................(31)

6- حروف الإدغام...(31)

7- مواطن جواز ووجوب الإدغام.....................................(39)

8- امتناع الإدغام..(41)

9- الحالات الشاذة من الإدغام.....................................(42)

10- مخطط الإدغام ....(44)

الـــمبحث الثالث: الوقف والسكت والابتداء

أولا: الوقف

1- الوقف لغة واصطلاحا..(45)

2- أهـــمية الوقف...(47)

3- الوقف وحالاته النطقية.......................................(48)

4- أنماط الوقف على آخر الكلمة ....(49)

5- أنواع الوقف...(51)

6- أنواع الوقف القبيح ....(53)

7- حالات الوقف القبيحة..(54)

ثانيا: كيفية الوقف الصحيح......................................(54)

1 – الروم لغة واصطلاحا...(54)
حكم الوقف بالروم...(56)
2- الإشـــمام لغة واصطلاحا...(56)
حكم الإشـــمام...(58)
أنواعـــــه..(58)
الغرض من الإشـــمام والروم..(60)
ما الفرق بين الإشـــمام والروم...(60)
مواضع الروم والإشـــمام...(61)
3- السكون الـــمحض..(62)
تعريفـــه...(62)
وجوهـــه..(62)
ملحوظات حول بعض قضايا الوقف...................................(63)

ثالثا: السّكت

1- السّكت لغة واصطلاحا..(63)
2- مقدار السّكت..(64)
3- وجوهـــه...(65)
4- الفرق بين السّكت والوقف والقطع...................................(65)

رابعا: الابتداء

1- الابتداء لغة واصطلاحا..(66)
2- ميزتـــه..(66)
3- أقسامـــه..(67)

الــمبحث الرابع: الإمالة والفتح

أولا: الإمالة

1- الإمالة لغة واصطلاحا...(69)

2- أسباب الإمالة...(70)

3- وجوهـــا ....(71)

4- فائدتـــها...(71)

5- عللهـــا...(71)

6- موانع الإمالة وموضعها ....(72)

7- درجة الإمالة...(78)

8- أنواع الإمالة...(80)

9- ألفات لا تـــمال وألفات تمال سماعا...(82)

ثانيا: الفتـــح

1- الفتح لغة واصطلاحا...(83)

2- تفرع الإمالة عن الفتح...(83)

3- أقسام الفتح...(85)

الــمبحث الــخامس: الــمدّ

1- الــمد لغة واصطلاحا...(86)

2- أهــمية الــمد...(87)

3- أقسام الــمد...(88)

4- أسباب الــمد...(89)

5- ألقاب الــمد...(91)

6- مخطط الـــمد ....(92)

الـــمبحث السادس: الـــهـــمز

1- الـــهـــمزة لغة واصطلاحا..................................(93)

2- أنواع الـــهمزة...(93)

3- موقع الـــهمزة في الكلمة..................................(94)

4- حالات رسم الـــهمزة وكتاباتها..............................(95)

5- مواضع زيادة الـــهمزة....................................(98)

6- تخفيف الـــهمزة...(99)

7- حذف الـــهمزة..(101)

8- إبدال الـــهمزة من حروف العلة............................(102)

9- تحقيق الـــهمزة...(103)

10- مخطط الهمز ....(104)

الفصـــل الثـــاني: الدراســـة النظريـــة لبـــاقي الظـــواهر الصوتية...[105 -157]

الـــمبحث الأول: الإبدال

1- الإبدال لغة واصطلاحا.....................................(105)

2- آراء اللغويين في الإبدال....................................(107)

3- حروف الإبدال...(108)

4- ضروب الإبدال ....(109)

5- أثر الـــمجاورة في الإبدال..................................(112)

6- غايتا الإبدال..(113)

7- شرط الإبدال..(114)

8- الأصل والفرع في الإبدال....................................(114)

9- أنواع الإبدال..(115)

الــمبحث الثاني: الإعلال

1- الإعلال لغة واصطلاحا...(118)

2- أنواع الإعلال ....(119)

- الإعلال بالقلب..(119)
- قلب الواو والياء ألفا..(119)
- شروطه...(119)
- مواضع قلب الواو ياء..(120)
- الإعلال بالحذف ....(121)
- مواضعه..(121)
- أسبابــه..(122)
- الإعلال بالنقل.. (122)
- قوانينــه..(122)

الــمبحث الثالث: القلب المكاني

1- القلب لغة واصطلاحا..(124)

2- ما قيل فيه بالقلب..(125)

الــمبحث الرابع: الاختلاس والإخفاء

أولا: الاختلاس

1- الاختلاس لغة واصطلاحا.......................................(128)

2- مقــداره..(129)

3- بعض مواضع الاختلاس.................................(129)

ثانيا: الإخفاء

1- الإخفاء لغة واصطلاحا..................................(130)

2- أصوات الإخفاء...(131)

3- النون الساكنة...(131)

4- إخفاء النون الساكنة والتنوين.............................. (131)

5- إخفاء الــميم الساكنة.....................................(133)

الــمبحث الــخامس: التنوعات الصوتية

أولا: النبر

1- النبر لغة واصطلاحا......................................(135)

2- وظيفة النبــر...(137)

3- أنواع النبر في اللغة العربية................................(138)

4- انتقال النبر...(140)

5- نبر الجمل...(142)

6- درجات النبر..(143)

ثانيــا: التنغيــــم

1- التنغيم لغة واصطلاحا ....(143)

2- مواطن التنغيم ....(146)

3-وظيفة التنغيم...(146)

ثالثا: العلاقة بين النبر والتنغيم:

1- أهمية القراءة ترتيلا في تحقيق ظاهرتَيْ النبر والتنغيم.........................(152)
2- علاقة حدر القراءة بأنواع النبر والتنغيم.................................(157)

الفصـــل الثـــالث: الدراســـة الوظيفيـــة لأصـــول قـــراءة حمزة..............[158 - 226]

الـــمبحث الأول: الإدغام والإظهار

أولا: الإدغام

1- إدغام حمزة للحروف المتحدة المخرج والصفة ....(158)
2- إدغام حمزة لبعض الحروف المتقاربة في المخرج ....(164)
3- أصول رواية خلف عن حمزة في الإدغام ....(166)
4- أصول رواية خلاّد عن حمزة في الإدغام ....(168)

ثانيا: الإظهـــار

1- إظهار حـــمزة عند حروف الحلق ....(168)
2- إظهار حمزة للباء عند الفاء ....(168)
3- إظهار حمزة للغنة عند الراء واللام ....(169)
4- إظهار حمزة للنون الساكنة والتنوين ....(169)
ثالثا: أحكام النون الساكنة والتنوين ....(170)

الـــمبحث الثاني: الإمالة والفتح

أولا : الإمـــالة

1- الألفات التي أمالها حمزة ....(171)
2- الكلمات التي أمالها حمزة لعلة الإمالة......................................(181)
3- ما أماله حمزة من الأحرف المقطعة ....(182)

4- إمالة حمزة لكل ألف متطرفة رسمت في المصحف ياء ....(184)

5- ما تفرد حمزة بإمالته ....(185)

6- إمالات في فواصل الآي ....(186)

ثانيا: الفتح عند حمزة وما قرأه بين اللفظين

1- الفتح ....(189)

2- ما بين اللفظين ....(190)

الــمبحث الثالث : الوقـــف

أولا: الوقف على الهمز

1- همزة ساكنة وما قبلها متحرك ....(192)

2- همزة متحركة ما قبلها ساكن......................................(196)

ثانيا الروم والإشمام

1- ما يجوز فيه الرّوم والإشمام ....(204)

2- الإشمام في غير الهمزة ....(205)

ثالثا : الوقف على مرسوم الخط

1- الإبـــدال ....(206)

2- الإثبـــات ....(209)

3- الحذف ....(211)

4- المقطع ....(211)

5- الوصل ....(211)

الــمبحث الرابع: السكت والــمد

أولا: السكت

1- سكت حمزة على الساكن قبل الهمز ....(213)

2- أوجه الاختلاف والاتفاق وبين حمزة وراوياه في السكت ....(214)

ثانيا: الـــمد

1- مواطن المد عند حمزة ....(215)

2- مقدار المد المنفصل ....(215)

3- مقدار المد المتصل ....(216)

4- مـــد البدل ومد الحجز ومد العارض عن حمزة ....(217)

5- مواطن استعمال حمزة لمد المبالغة ....(217)

الـــمبحث الخامس: أوجه الاختلاف والتشابه بين خلف وخلّاد عن حمزة

أولا: أصول قراءة خلف عن حمزة

1- في الهمزة ....(219)

2- في الإمالة ....(220)

ثانيا: دراسة تطبيقية لرواية خلف عن حمزة ....(221)

ثالثا: أصول رواية خلاد عن حمزة

1- السكت ....(223)

2- الإدغام ....(223)

3- أحكام النون الساكنة ....(224)

4- الفتح والإمالة ....(224)

رابعا: دراسة تطبيقية لروايتي خلف وخلاد عن حمزة في الإمالة ....(225)

خاتمـــــة ....(227)
فهرسة الآيات القرآنية ....(229)
فهرسة الأحاديث..(249)
فهرسة الأبيات الشعرية ....(250)
قائمة المصادر والمراجع ....(252)
فهرس الموضوعات ....(282)

العنوان:	الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات : دراسة وصفية وظيفية
المؤلف الرئيسي:	شنتوف، آمنة
مؤلفين آخرين:	سيب، خير الدين(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2010
موقع:	تلمسان ، الجزائر
الصفحات:	1 - 303
رقم MD:	543520
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أبي بكر بلقايد
الكلية:	كلية الآداب واللغات
الدولة:	الجزائر
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، القراءات و التجويد، الاصوات اللغوية ، حمزة الزيات ، حمزة بن حبيب بن عمارة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/543520

الجمهورية الجزائرية الديـمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان

كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة الـماجستير في علم
اللغـة الحديث بعنوان:

الظّـواهر الصوتّية في قراءة حمزة الزيّات

- دراسة وصفيّة وظيفيّة -

إعــداد الطالبة:
آمنـــــــــة شــــــــتوف

إشــراف الأستاذ الدكتور:
خير الدين سيب

أعضاء لـجنة الـمناقشة:

أ.د. محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. خير الدين سيب	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا
أ.د. عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د. المهدي بوروبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
د. عكاشة حوالف	أستــاذ محاضر – أ -	جامعة وهران	عضوا

السنة الجامعية: 1430 هـ/ 1431 هـ - 2009 مـ/ 2010 مـ

m

الحمـــد لله الذي علمنا البيان وأكرمنا بنعمتي العقل واللسان، وفضلنا على الكثير فجعلنا أهلا لـــهذا الدّين وصلّ اللهمّ وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجـــمعين.

وبعـــــــد:

فـــإن اللغة العربية بحر كبير من المعارف تتوزّع على مستويات خمس كل مستوى استحق أن يكون علما متفردا بذاته لأهميته وهي صوتية وصرفية ونحوية ومعجمية ودلالية. وقد حاز – علم الأصوات- اهتمام المتقدمين والمتأخرين وكَثُرت البحوث في موضوعاته وتنوعت. فدفعني الفضول والرغبة في البحث في هذا المجال فاخترت أن يحمل موضوع بحثي عنوان: الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيّات دراسة وصفية وظيفية.

إنّ الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع تتوزع على نوعين: ذاتية وموضوعية.

فالذاتي منها هو حبيّ الشديد لعلم القراءات القرآنية- التي شغلت اهتمامي؛ حيث تعلّق قلبي بالقرآن الكريم منذ صغر سني. وأسمع أحكام القراءات من أفواه معلمينا في المساجد و العلماء والأئمة في التلفزة والإذاعة. فأسمع الاختلاف ولا أعرف السرّ. فكان لهذا العلم حظوة في نفسي، وبعد استشارة أستاذي المشرف

الدكتور "**خير الدين سيب**" كانت موافقته لاختياري بمثابة مفتاح يفتح باب الاكتشاف لما هو مغمور وغامض لديّ.

أمـــّا الدوافع الموضوعية فأذكر منها: محاولة التعرف على قراءة حمزة أين وجدت ومعرفة خصائصها؟

إنّ لعلم القراءات القرآنية صلة وثيقة بعلم الأصوات إن لم نقل إنّ الدّافع الأصل لعلمائنا الأوائل في دراسة الأصوات هو خدمة القرآن وقراءاته وقراءة حمزة الزيّات واحدة من هذه القراءات التي تستوقف، الباحثين لـــما امتازت به من خصائص ومن هنا فإن إشكالية هذا البحث يمكن عرضها كالآتـــي:

ما أهمّ الظواهر الصوتية في القراءة القرآنية عامة وقراءة حمزة خاصّـــة؟

وما الـــخصائص التي انفردت بها قراءة حمزة عن غيرها من القراءات؟

وما المبررات العلمية لهذه الخصائص وكيف يمكن تحديد ذلك في الدراسات الوظيفية؟

ويَـــجْدُر بي أن أصرّح أنني لست أول واحدة تخوض غمار البحث في مثل هذه المواضيع وإنما سبقني كثير من طلبة الماجستير والدكتوراه وللأمانة العلمية فمن واجبي أن أعدّد بعض عناوين هذه البحوث التي اطلعت عليها وأبدأ بدكتوراه أستاذي المشرف الدكتور: "خير الدين سيب" الموسومة "الأسلوب والأداء: دراسة صوتية تباينية في القراءات القرآنية" ورسائل الماجستير وهي كثيرة منها: "أصوات الـــمدّ في قراءة نافع: دراسة وظيفية" للطالب راشد شقوفي و"ظاهرة الوقف بين القراء والنحاة أبو عمرو وسيبويه نموذجين: دراسة لغوية " للطالب بن علي بن أحمد. ورسالة الطالبة

راضية بن عريبة "الإمالة في القراءات القرآنية: دراسة صوتية مخبرية". ودكتوراه الأستاذ الدكتور بوروبة المهدي الموسومة: " ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري".

ولعل هذه العناوين أخذت بالدراسة ظاهرة أو ظاهرتين مما اختص به الإمام نافع إلا أن قراءة حمزة بقيت بكرا في جوانبها الصوتية الوصفية الوظيفية مما شجعني على مواصلة البحث في الموضوع.

واستعنت في إخراج هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع تصب في مجال القراءات والأصوات والنحو وأهمّها النشر في القراءات العشر لابن الجزري، والإقناع في القراءات السبع لابن بادش، والكشف عن وجوه القراءات وعللها. والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، والمحيط في الأصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكــي، والكتاب لسيبويه والخصائص لابــن جنــّي.

وإنْ جاز لي ذكر الصعوبات التي واجهتني فيمكن حصرها فيما يأتي:

- التعامل مع القرآن وقراءاته يحتاج إلى حيطة وحذر حتى لا يقع الإنسان في الزلل.
- صعوبة التعامل مع القرآن خصوصا إذا كان فيه تعارض مع بعض النصوص والروايات الثابتة.

وحتى تخرج هذه المذكرة في شكل لائق ارتأيت إتباع خطَّة مكوّنة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتــمة.

تنــاول المدخل القراءات القرآنية وصلتها بعلم الأصوات. وزّعت مادته العلمية على عناصر هي: تعريف القراءات القرآنية ونشأتها ثم فائدتها واختلافها وأسباب

الاختلاف والتعدّد و حكم القراءة وشروط قبولها، ثم عرَّفت بعلم الأصوات ومصدره ودرجته وأهم فروعه ثم انتقلت إلى علم الأصوات اللغوية وآخر عنصر جمع بين القراءة والأصوات والعلاقة بينهما فكان بعنوان: علاقة علم الأصوات بعلم القراءات.

ثم جاء الفصل الأوّل بعنوان: الدراسة النظرية لأصـــول قراءة حمزة وقسّمته إلى ستة مباحث: تعلّق الأوّل بحياة حمزة وما اشتهرت به قراءتـــه واختص الثـــاني بظاهرتي الإظهار والإدغام. أمّا الثالث فكان عن الوقف والسكت والابتداء وجاء رابع مبحث عن الإمالة والفتح وخامس مبحث عن المـــد والسادس عن ظاهرة الهمز.

أمّـــا الفصل الثاني فوُسِـــمَ: بالدراسة النظرية لباقي الظواهر الصوتية وقسَّمته إلى خمسة مباحث أوّلها الإبدال وثانيها الإعلال وثالثها القلب المكاني ورابع مبحث جمع بين الإخفاء والاختلاس، أمّا المبحث الخامس فخصصته للتنوعات الصوتية.

ثم جاء الفصل الثالث موسوما: الدّراسة الوظيفية لأصول قراءة حمزة توزّعت مادته إلى خمسة مباحث: الأول عـــن الإدغام والإظهار والثاني عن الإمالة والفتح والثالث اختصّ بالوقف والرّابع بالسكت والمدّ والخامس حوصلة عن أوجه الاختلاف والتشابه بين حمزة وراوِيَاه.

وقد أسلمني تحقيق هدف الدراسة إلى إتباع المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لنوع الدراسة واستعنت بالاستقراء والمقارنة في الفصل الأخير لطبيعة المادة العلمية.

ثم تُوِّجت الرسالة بـــخاتـــمة جـــمعت فيها أهم النتائج.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمّة إلا أن أتوجه بأسمى معاني الشكر والوفاء إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور **خير الدين سيب** الّذي أشرف على البحث وتعهَّده

بالرعاية العلمية الجادّة فقد بذل جــــهدا مشكورا في متابعة هذه الدراسة قراءة وتصحيحا وتوجيها وأستسمحه أن أمدح فيه نشاطه وحرصه الشديد في تتبُّع خطوات هذا البحث زيادة على حسن معاملته فجزاه الله عني خيرًا وبارك فيه. كما لا يفوتني أن اشكر مجددا لجنة المناقشة وكل من مــــدَّ لي يد الــــمساعدة لإنجاز هذا العمل العلمي الــــمتواضع.

والله من وراء القصد وهــــو يهدي السبيل وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وبالله وحده التوفيـــق.

مغنـــــية في 02 ذو القعدة 1430هـ الـمــوافق لـ 30 أكتوبر 2009

آمنة شنتوف

المدخل

القراءات القرآنية وصلتها بعلم الأصوات

أولا: القراءات القرآنية:

1. القراءات لغة واصطلاحــا

أ- القـــــراءات لغـــة:

كان للقراءات حظُّها الوافر في معاجم اللغة العربية.

فقد عرّفها ابن فارس قائلا: "القراءات جمعٌ مفردها قراءة ومادة (ق.ر.أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع[1]. بينما ذكّر الزّبيدي أنَّ القراءات من قرأ يقرأ وقرآنا فهو قارئ وهم قرّاء وقارئون[2].

فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممته بعضه إلى بعض وكقولك: ما قرأت الناقة سلي قط. تُريد بذلك أنها لم تَضُمْ رحما على ولد. ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا أي لفظت به مجموعا[3]. وهذا المعنى ذاته الذي ذهب إليه الجوهري؛ حيث قال: "القراءات جمع قراءة وهي مصدر قرأ، وهي الجمع والضمُّ، قال أبو عبيدة: "سُمّي القرآن لأنّه يجمع السور فيضُمُّها"[4].

وفرّق ابن قيّم الجوزية بين قري يقرى وبين قرأ يقرأ؛ فالأولى من باب الياء من المعتلّ ومعناها الجمع والاجتماع، والثانية من باب الهمز ومعناها الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن لأنّ قارئه يُظهره ويخرجه مقدارا محدّدا لا يزيد ولا ينقص، ففرّق بين الجمع والقرآن ولو كان واحدا لكان تكريرا محظاً[5].

ما يُمكن قوله بعد سرد هذه التعريفات أنّ علماء اللغة اتّفقوا في معنى القراءة رغم أنّهم اختلفوا في التّعبير عنها، وأنّ الإشكال الذي وقع كان في اشتقاق كلمة قراءة فقط وفي كونها مصدرا أم وصفا.

---

[1] – أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة (قرأ)، لبنان، بيروت، دار الفكـــر، د.ط، 1979، ج 5، ص: 97.

[2] –أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي الزبيدي، "تاج العروس"، مادة (قرأ)، لبنان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط 1، 1306هـــ، ج 1، ص: 101.

[3] – ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (قرأ)، لبنان، بيروت، دار لسان العرب د.ط، د.ت، ج 1، ص: 128.

[4] – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، "تاج اللغة وصحاح العربية- تحقيق إسماعيل عبد الغفور عطار، مادة (قرأ)، - لبنـــان – بيروت- دار الملايين – ط 3 1984، ج 1 ، ص 64-65"

[5] – محمد أبو زيد: هدي الرسول (ص) مختصر من زاد الميعاد – مصر- القاهرة- مطبعة الاستقامة- ط 5- دت- ص 91.

ب- القراءات اصطلاحا:

أفاض العلماء في التّعريف بعلم القراءات القُرآنية وسأذكر البعض منها معتمدةً على ترتيبها حسب التسلسل الزمني لوفياتهم كما يلي:

1- تعريف أبي حيّان الأندلسي (ت:745هــ):

قد أدرج تعريف القراءة في طيّ تعريف التفسير؛ إذ قال: "التّفسير علم يبحث فيه عن كيفية النُّطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفراديّة والتركيبيّة ومعانيه التي تحمل عليها حال التركيب وتتمّات لذلك"[6].

ثم فصَّل وبَيـــَّن أنّـــه يُريد بقوله: "يبحث فيه عن كيفية النّطق بألفاظ القُرآن" علم القراءات.

2- تعريف بدر الدين الزركشي (ت: 794هــ):

قال الزركشي أن القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[7].

وما يُلاحظ عن هذا التعريف أنّه لم يُعمّم فيه الاختلاف في اللّغة والإعراب والإثبات الذي نجده في القراءات.

كما أنه استغنى في تعريفه عن مواضع الاتّفاق، وهذا يعني أنها قرآن وليست قراءات.

3- تعريف ابن الجزري (ت: 833هــ):

عرّف القراءات بقوله: هي"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[8].

---

[6] - أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، سوريا، دمشق، دار الفكر، ط 2، 1403هــ، ج 1، ص:4.

[7] - بدر الدين الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ج 2، ص:138.

[8] - محمد بن الجزري، "منجد المقرئين ومرشد الطالبين"، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط، 1400هــ-1980مــ، ص" 03.

4- تعريف السّيوطي (ت:911هـ):

يرى السّيوطي أن القِراءة هي ما خالفَ فيه إمام من الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم مع اتفاق الطُّرق والروايات عليه[9].

وما نستخلصه من هذا التعريف:

❖أنَّه لم يُحدِّد فيه ماهية القراءة من حيث هي، إنّما بالنظر إلى الرِّواية والوجه والطّريق.

❖أنّ تعريفه ساقَه عن القُرّاء عُموما.

5- تعريف شهاب الدين القسطلاني (ت: 923هـ):

قال القسطلاني أنّ علم القراءات هو "علم يُعرف منه اتفاق النّاقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والتّحريك والإسكان والفصل والاتّصال وغير ذلك من هيئة النُّطق والإبدال من حيث السماع"[10].

وما يُلاحظ على تعريفه أنّه جاء شاملا لكل جوانب القراءة فهو تعريف كافٍ وافٍ.

6- تعريف محمد سالم محيسن:

عرّف محيسن القراءات بأنّها: "علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيفٍ وتشديدٍ واختلافِ ألفاظ الوحي في الحروف بعزو النقلة"[11].

يستوقفنا هذا التعريف لِمَا فيه من مطابقةٍ لتعريف ابن الجزري باستثناء تلك الإضافة في قوله: "من تخفيفٍ وتشديدٍ واختلافِ ألفاظ الوحي".

---

9 – يُنظر: عبد الرحمن السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، القاهرة، دار التراث، ط 3، 1405هـ، ج 1، ص: 209.

10 – شهاب الدين القسطلاني، "لطائف الإشارات لفنون القراءات"، تحقيق: عامر السيد عثمان وزميله، مصر، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، 1392هـ، ج 1، ص: 170.

11 –محمد سالم محيسن، "القراءات وأثرها في علوم العربية"، مصر، القاهرة، دار الاتحاد الغربي، د.ط، 1404هـ، 1984م، ج 1، ص:09.

7- تعريف أبي بكر جابر الجزائري:

يُعرِّف هذا العلم بقوله: "هو معرفة أوجه القراءات المختلفة الواردة في بعض الكلمات القُرآنية ونسبة كل وجه إلى من رَوَاه وقرأ به من القُرَّاء، وتوجيه كل قراءة حيث يتحدّد المعنى الـــمُراد من الآية على كل القراءات ولا يـــختلف"[12].

خلاصـــــــــة:

نصل إلى أنّ تعريف القراءات اصطلاحا له عناصر تُحدّده وهي[13]:

- مواضع الاختلاف في القراءات.
- النقل الصحيح – العزو للناقل- سواء أكان متواترا أم آحادا.
- حقيقة الاختلاف بين القراءات.

ولعل أنسب تعريف للقراءات والذي جاء جامعا مانعا لا يحتاج إلى تعريف آخر ليوضّح مفهوم القراءات هو ما أثبت عند القسطلاني.

2. نشأة القراءات وتطورها:

إن هذا العلم كغيره من العلوم كانت له مسيرته التي نُقلت إلينا عبر التاريخ.

فالرّسول ﷺ باعتباره مُتلقّي الوحي- هو أوّل قارئ للقرآن؛ بل إنّه كان يعجَل بقراءاته حين تلقّاه حتّى نزلت ﴿ **لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ** ﴾ القيامة/**16**. ومنذ البداية اتخذ النص القرآني بقراءة الرسول[14].

وبدأ القرآن يتواتر، ومعنى هذا أنّه تواترت قراءته وإقرائه بالسند الصحيح[15]. وكان الحديث الذي يبلّغ مرتبة التواتر هو قوله صلى الله عليه وسلم: إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه"[16]. وما يُجسّد معنى هذا الحديث هو أن الصحابة رضي اله عنهم- على اختلاف قبائلهم- يقرؤون القرآن كلّ بلهجته التي ألفها؛ فإذا وجد اختلافا في قراءة سمعها

---

[12]– أبو بكر جابر الجزائري، "العلم والعلماء"، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، دار الكتب السلفية، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص: 68.

[13] : حدّدت التعريفات حقيقة الاختلاف بين القراءات في اللغة، والإعراب، والحذف، والإثبات، والتحريك، والإسكان، والفصل، والاتصال، والتخفيف، والتّشديد، وألفاظ الوحي.

[14] – عبده الراجحي، "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، د.ط، د.ت، ص: 77.

[15] – الطاهر قطبي، "التّوجيه النحوي للقراءات القرآنية"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1991، ص: ب.

أسرع إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم شاكيا، فسمع الرسول صلى الله عليه وسلم من كل قراءته كما حدث لعمر بن الخطّاب – رضي الله عنه – مع هشام بن حكيم رضي الله عنه عندما اختلفَا في قراءة سورة الفرقان[17].

ومن الصحابة الذين اشتهروا بإقراء القرآن سبعة هم: عثمان، وعلي، وأبيّ، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدّرداء، وأبو موسى الأشعري[18].

ويرجع منشأ القراءات إلى خروج جموع الصحابة إلى الأمصار في الفتوحات فأدّى هذا إلى استقرارهم بقبائلهم. فكانت تقرأ القرآن على الحرف الذي لقّنهم النبي ﷺ إيّاها. ولّما وجّه إليهم عثمان بن عفّان المصاحف، قرأ أهل كل مصر مصحفَهم الذي وُجّه إليهم على ما يُوافق قراءتهم، وعلى وفق المصحف الذي ضُبطت به القراءات المقبولة. ومن ثمّ اختلفت قراءة أهل الأمصار[19].

فنستخلص من هذا الكلام أنَّ الصّحابة رضوان الله عليهم هم سادة القُرّاء الحُفّاظ واللّبنة الأولى في علم القراءات.

وقد كان الصحابة على طبقتين:

1- طبقة أخذت من الرّسول ﷺ مباشرة كعثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود.

2-طبقة أخذت عن جماعة من الصحابة الكِرام، كأبي هريرة، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن السّائب وغيرهم[20].

3. فائـــدة علـــم القراءات:

---

16 – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري": كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث 504، مصر، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407 هـ، 1986 مـ، د.ط، ج 1/ 640.

17 – يحيى بن شرف النّووي، "صحيح مسلم شرح النووي"، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1984، ص: 18.

18 – جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 204.

19 – الطاهر قطبي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ص: جـ.

20 – عاشور خضراوي الحسيني، "المهذّب في علوم القرآن"، الجزائر، دار البلاغ، ط 1، 1425هـ، 2005مـ، ص: 99.

إنّ لهذا العلم ثمرة وفائدة كبيرة تتمثّل في العِصمة من الخطأ في النُّطق بالكلمات القُرآنية وصيانتها من التّحريف والتّغيير، والعلم بما يقرأ به كلّ إمام من أئمّة القراءة، والتّمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به[21].

كما أنّ القراءات حُجّة الفُقهاء في الاستنباط ومحجّتهم في الاهتداء إلى سواء الصّراط.

وعلم مرتبط بعلم الحديث والمصطلح لمعرفة أحكام السّند، وصحّة الرّواية والمتواتر والآحاد وغيرها[22].

4. اختلاف القــراءات:

قام كل من ابن قتيبة والفخر الرازي وابن الجزري باستقراء القراءات على اختلاف أنواعها محاولين حصر وجوه الخلاف فيها:

وقد انتهت محاولات الجميع إلى أنّ أوجه الاختلاف في القراءات منحصرة في الآتي:

1- الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيّر معناها مثل: **﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾** الشعراء/ **13** حيث قرئ برفع يضيق ونصبها.

2- الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يُغيّر معناها، ولا يُزيلها عن صورتها في الكتاب نحو: **﴿وكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾** آل عمران /**37**، فقد قرئ بتخفيف الهمز، وقرئ بتشديد الفعل ونصب زكريا.

3- الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يُغيّر معناها ولا يُزيل صورتها، نحو: **﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾** البقرة/ **259**؛ حيث قرئ ننشزها بالزّاي المعجمة وقرئ ننشرها بالرّاء المهملة.

4- الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها في الكتاب ولا يُغيّر معناها نحو: **﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾** القارعة/ **05** حيث قرئت **﴿كالصوف المنفوش﴾**.

---

[21]- محمد سالم محيسن، "المهذّب في القراءات العشر وتوجيهها"، من طريق طيبة للنشر، دار الأنوار، ط 2، 1389هـ، 1978مـ، ص: 01 و خير الدين سيب: القراءات القرآنية – نشأتها- أقسامها- حجيتها- الجزائر- دار الخلدونية- د.ط 2005- ص 46.

[22] – روضة جمال الحصيري، "المنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد"، سوريا، دمشق، دار الكلم الطيب، ط 2، 1426هـ، 2005مـ، ص: 42.

5- الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها ومعناها نحو: **8وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ3** الواقعة/ 29.

6- الاختلاف في التقديم والتأخير، نحو: **8وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ3** ق/19؛ حيث قرئت **8وجاءت سكرة الحقّ بالموت3.**

7- الاختلاف بالزّيادة والنّقصان نحو: **8وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ3** يس/ **35**الذي قرئ أيضا **8وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ3** بزيادة الهاء[23] والنُّقصان كقوله تعالى: **8وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا3** البقرة/ **116** بدون واو وقرأ الجمهور: **8وَقَالُوا اتَّخذوا اللَّه وَلَدًا3** بالواو.[24]

5. أسباب اختلاف القراءات:

لا شكّ أن هذا الاختلاف في القراءات وراءه أسباب وقد اختلفت الأقوال فيها وهي:

1- اختلاف قراءة النبي ( ):

ممّا ذكرته الكتب عن الرسول أنه لم يستعمل عند تعليمه القرآن للمسلمين لفظا واحدا. وقد سأل الصحابةُ الرسولَ عن هذا الاختلاف فقال: إنّ جبريل وميكائيل أتيَاني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل استزِده، حتّى بلغ سبعة أحرف، وكلّ حرف شافٍ كافٍ[25].

2-اختلاف تقرير النبي ( ) لقراءة المسلمين:

حيث أن الرسول ( ) مأمور بأن يقرء كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ **8 عَــتَّى حِينٍ 3**يوسف/ **35** يُريد **8 حَــتَّى حِينٍ 3** لأنّه هكذا يلفظ بها ويستعملها. ولو أن فريقا من هؤلاء أُمَر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتيادُه طفلا وناشئا وكهلا لاشتَدّ ذلك عليه. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم مُتّسعا في اللغات ومُتَصرّفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدّين.

3-اختلاف النُّـــزول:

---

23 – أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، شرح ونشر السيد أحمد صـــقر، مصـــر، القـــاهرة، دار الـــتراث، ط 2، 1393هـــ، 1973مـــ، ص 37 و 38.

24 – يُنظر: تقية عبد الفتاح، "المُيسّر في علوم القرآن"، الجزائر، بوزرّيعة، قصر الكتاب، د.ط، د.ت، ص: 222.

25 – شهاب الدين أبو الفضل، "هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة"، تحقيق: علي بن حسن بـــــن عبد الحميد الحلبي، دار ابن القيم، السعودية، الدمام، ط 1، 1422 هـــ، ج 2، ص: 402.

إن الرسول (ﷺ) كان يقرأ القرآن على جبريل في كل شهر رمضان، وذلك بعدما هاجر إلى المدينة، فكان الصحابة يتلقّفون منه حروف كل عرض، فمنهم من يقرأ على حرف، ومنهم من يقرأ على آخر إلى أن لَطَف الله بهم وجمعهم على آخر العرض أو ما تأخر من عرضين أو ثلاثة حتّى لم يقع في ذلك اختلافٌ إلاّ في أحرف قليلة وألفاظ مُتقاربة.

ولهذه العِلّة اختلف مصاحف أهل الشام وأهل العراق وأهل الحجاز في أحرف معدودة. وقد قال الرسول (ﷺ): "هكذا أنزلت" ممّا يدُلُّ على اختلاف القراءة فيها بسبب تعدُّد النُّزول[26].

4- اختلاف الرِّواية عن الصّحابة:

ويُرجِع جمهور المُقرئين هذا الاختلاف إلى الجهات التي وجّهت إليها المصاحف والتي كانت خالية من النَّقط والشّكل. فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا عليه تلقّوه سماعا من الصّحابة امتثالا لأمر عثمان بن عفّان رضي الله عنه[27] ومن ثمّ نشأ الاختلاف بين قرّاء الأمصار مع كونهم مُتمسّكين بحرف واحد من السبعة[28].

5–اختلاف اللغات أو اللهجات:

وقد ورد ذكر هذا الخِلاف في كتابات القدامى والمعاصرين. وإذا عدنا إلى الكتب التي أجادت في علم القراءات وبحثنا عن الصّحيحة منها – أي القراءات– نجدها مشتملة على لغات كثيرة من لغات العرب تشتمل على معظم لهجات العرب الفصحى مثل لهجة الحجاز، وتميم، وهذيل...[29]. ومما يُبيِّن اختلاف هذه اللُّغات ما نجده مفتوح في قوله تعالى: **﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ ﴾** آل عمران/ **140**. في كلمة قرح في لغة الحجاز، وهي بالضمّ في لغة تميم، وقد يكون العكس حيث يقرا أهل الحجاز بالضم وأهل تميم بالفتح[30].

---

26 - يُنظر: عبد الهادي الفضلي، "القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف"، لبنان، بيروت، دار القلم، ط 3، 1405هـ، 1985م، ص: 91 و 92.

27– يُنظر: المرجع نفسه، ص 93 و 94.

28 – المرجع نفسه، ص: 94.

29 – ينظر: محمد سالم محيسن، "المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية"، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، 1986، ص: 68.

30 – يُنظر: إبراهيم السّامرّائي، "في اللهجات العربية القديمة"، لبنان، بيروت، دار الحداثة، ط 1، 1994، ص: 25.

فهذه القبائل لم تستطع تغيير حناجرها وألسنتها لقراءة القرآن فكانت تتلوه كما كانت تتكلّم[31].

استنتـــاج:

ما يمكن أن نلاحظه بعد التنقيب في الكتب وتعداد أسباب الاختلاف أن جميع العوامل التي ذكرت تُرجعِ اختلاف القراءات إلى الرسول ﷺ فعلا وتقريرا و إلى أنها كانت من باب التيسير والتوسعة على الأمة الإسلامية.

6. فـــائدة تعدّد القراءات:

إنّ لكل أمر قدّر الله له الوجود والظهور سرّ وحكمة من ورائه واختلاف القراءات واحد من بين هذه الأمور التي كان في اختلافها فوائد كثيرة منها:

- تيسير القراءة والحفظ على قوم أُميِّين لم يكن حفظ الشرائع مما عرفوه فضلا عن أن يكون مما ألفوه[32].

- إعظام أجرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه لفظةً لفظةً حتّى مقادير الـــمدّات وتفاوت الإمالات، ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كلّ لفظٍ وإمعانهم الكشف عن التّوجيه والتّعليل والتّرجيح[33].

- إفادة أهل العلم من تنوُّع القِراءات في أثناء تفسيرهم الكتاب الكريم ومُحاولة الفهم عن الله تعالى مثل: دفع التوهُّم فيما ليس مُرادا نحو: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾** الجمعة/**09**. حيث قرئت **فامضوا إلى ذكر الله** وفي ذلك ذكر يدفع لتوهُّم وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة المفهوم من القراءة الأولى؛ حيث بيَّنت القراءة الثانية أنَّ المراد مجرد الذهاب[34].

---

[31] – عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف، ص:95.

[32] – مصطفى صادق الرافعي، "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي،د.ط، 1424هـ، 2004م، ص:36.

[33] – جلال الدين السيوطي، "مختصر الإتقان في علـــوم القـــرآن"، لبنـــان، بيروت، دار النفـــائس، ط 1،ـــ 1405هـ، 1985م، ط 2، 1407هـ، 1987م، ص: 107.

[34] – ينظر: محمد المتولي، "الروض النضير في تحرير أوجه الكتاب المنير"، تحقيق: خالد حسن أبو الجـــــود، د.ط، 1425هـ، 2004م، ص 33.

- إن هذه القراءات تحتمل فيضا من رحمة التخفيف على هذه الأمة، وهو تخفيف غير مقصور على الأداء والتِّلاوة و إن كان هذا أظهرها بل هو تخفيف في التَّكليف القائم عن معاني الهُدى المُستنبطة من تلك القراءات[35].

- فيها من عظيم البُرهان وأوضح الدّلالة على أنّه من عند الله لأنّه مع تنوعه لم يتطرق إليه تضادٌّ ولا تناقضٌ، ولا تخالفٌ، بل كله يصدق بعضه بعضا، ويُبَيِّن بعضه بعضا[36].

- في ذلك من البلاغة وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، فكلّ قراءة بمنزلة الآية؛ لأنَّ تنوعَّ اللفظ بكلمة يقوم مقامَ آية[37].

- لم يجعل الله على عباده حرجا في دينهم، ولا ضَيَّق عليه فيما افترض عليهم، فقد أنزل كتابَه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعان متفرقة ومختلفة ليقرأَ كلٌّ قوم على لغتهم على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم[38].

- اختلاف القراءات مجالٌ خصب لآراء فقهية وتشريعية تدعم التشريع الإسلامي وتكسبه خصوبة ومرونة وطواعيّة في مواجهة مشكلات الحياة المتعددة والمتجددة[39].

7. حكم القـــراءة:

أوصى الله عز وجل بالقراءة والإقراء في قوله تعالى: **﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾** العلق/**01**[40].

---

[35] – محمود توفيق محمد سعد، "شذرات الذهب"، مصر، القاهرة، جامعة الأزهر الشريف، ط 1، 1422هـــ، 2001مـــ، ص: 22 و 23.

[36]– عبد اللطيف الخطيب، "معجم القراءات:أصول ومصطلحات وفهارس"، مصر، القاهرة، دار سعد الدين، د.ط، د.ت،ج 11، ص 20.

[37] – المرجع نفسه، ص: 20.

[38] – بن أبي طالب المكي، "الإبانة عن معاني القراءات"، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مصر، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، د.ط، د.ت، ص: 42

[39] – السيد رزق الطويل، "في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق"، مكة، أم القرى، الفيصلية، ط 1، 1405هـــ، 1985مـــ، ص:06.

[40] – محمد بن عبد الله بن زوراز، "النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن"، الكويت، دار العلم، د.ط، د.ت، ص: 21.

وجعل الله القراءة فعلَ القارئ، والمقروء هو كلام الباري في غير موضع من كتابه الكريم[41].

والقراءة سنة متبعة وفيها الفصيح والأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر[42]، وقد انعقد الإجماع على صحّة قراءة الأئمّة وأنه لا مجال للاجتهاد فيها فالقراءات توقيفية وليست اختيارية[43].

8. شروط قبول القراءة:

قد وضع العلماء مقياسا تُعرف به القراءة التي يصح الاعتداد بها، وذلك أنهم اشترطوا لقبول القراءة ثلاثة شروط هي:

1-استقامة الإعراب والمعنى.

2-صحة السند.

3- الموافقة لرسم المصحف[44].

ومتى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العربية ولأحد المصاحف العثمانية فالعمدة هو التواتر[45].

9. كيفية القراءة الصحيحة:

1- **التحقيــــق :**

هو إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المدّ وتحقيق الهمزة وإتمام الحركات واعتماد الإظهار والتّشديدات وتوفية الغنَّات وتفكيك الحروف – أي بيانها- وإخراج بعضها من بعض بالسكته والترسُّل واليُسر والتؤدة في القراءة، وهو المأخوذ به في مقام التعليم.

---

[41] – القاضي الباقلاني، "الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به"، تحقيق: محمد بن زاهد ين حسن الكوثري، مصر، القـــاهرة، المكتبـــة الأزهرية للتراث، ط 2، 1421هـــ، 2000مـــ، ص: 110.

[42] – يُنظر: إبراهيم عبد الله رفيدة، "النحو و كتب التفسير"، ليبيا، الدار الجماهيرية، ط 3، 1990مـــ، ج 2، ص: 923.

[43] – طاهر الجزائري: "التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان"، مصر، مطبعة المنار، ط 1، 1334هـــ، ص: 87.

[44]– بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ومحمد الزفزاف، "التعريف بالقرآن والحديث"، لبنان، بيروت، دار الكتب العلميـــــة، ط 2، 1400هـــ، 1980مـــ، ص: 54 و 55.

[45] – بدر الدين الزركشي : البرهان في علوم القرآن، والفتاح القاضي، "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب"، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط، 1401هـــ، 1981مـــ، ص:07.

2- **الحـــــدر**:

إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتّسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك بما صحت به الرواية ووردت به القراءة مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكن الحروف[46].

2-**التدويـــر**:

التوسط بين التحقيق والحدر وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مدّ المنفصل و لم يبلغ فيه حد الإشباع[47].

وهناك من يضيف عمّا ذُكر مرتبة الترتيل ويجعله بين التحقيق والحدر.

3- الترتيـــل:

هو القراءة باطمئنان وتؤدة مع تدبر المعاني وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقَّه ومستحقّه من غير عجلة تُخِلّ بأحكام التّجويد[48].

10. أنواع القـــراءات: وهي ستة.

1- **الـــمُتواتر** : وهو ما صحّ سنده، واشتهر لدى القرّاء السبعة.

2- **المشهور**: وهو ما صحّ سنده، و لم يبلغ درجة التواتر، وهي الثلاثة المكملة للقراءات العشر، قراءة يعقوب، وخلف، ويزيد.

3- **الآحاد**: وهو ما صحّ سنده، وخالف رسم المصحف، أو لم يوافق العربية، أو لم يشتهر عند القراء السبعة.

4- **الشّاذ**: هو ما لم يصحّ سنده.

5- **الموضوع**: هو ما نُسب إلى قائله من غير أصل.

6- **المدرج**: ما زيد في القراءة على وجه التفسير.

---

46 – عبد الصبور شاهين، "أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي"، ص:104، و 105.

47– المرجع نفسه، ص: 106.

48 – محمد أحمد معبد، "الملخص المفيد في علم التجويد"، مصر، القاهرة، دار السلام، ط 6، 1422هــ 2002مــ، ص: 13.

والصحيح من هذه الأنواع ما هو متواتر ومشهور وتُسمّى بالقراءات العشر[49]. والشّاذ من القراءة عند القراء عموما هو ما اختل فيه شرط من شروط القراءة الصحيحة بغضّ النّظر عمَّن تنسب إليه[50].

أقسام القراءات باعتبار اتحاد المعنى وتعدُّده: وهي قسمان:

1–قراءات المُتحدة المعنى :

وهي التي اختلف لفظها واتفق معناها ويدخل في هذا النوع القراءات المختلفة في الأصول كاختلاف في المدّ وتخفيف الهمزات والإظهار وغيرها، ويدخل فيه أيضا القراءات المختلفة في الفرش أحيانا ومن أمثلة الأول قوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾** البقرة/**03**. فقرئت **يُؤمنون** بالهمز و قرئت بالإبدال[51].

ومن أمثلة الاختلاف في الفرش قوله تعالى: **﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ﴾** البقرة/ **85**. قرأ حمزة **أَسْرَى** بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وأما القراءة الأولى فهي قراءة الباقين من العشرة بضمّ الهمزة وألف بعد السين.

2–القراءة المتعددة المعنى:

وهي التي اختلف لفظها ومعناها أيضا ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: **﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾** الزخرف/ **57**. قرئت **يصُدُّون** بضم الصّاد، وهي قراءة نافع وابن عامر و الكسائي وقُرئت بالكسر وهي قراءة الباقين من العشرة[52].

ثانيا: علم الأصوات:

1- الصوت الإنسانــــي:

---

[49] – سليمان بن عيسى باكلي، "التلاوة الصحيحة قراءة نافع روايتا قالون وورش"، الجزائر، غردايـــة، المطبعـــة العربيـــة، د.ط، 1420هـــ، 1999مـــ، ج 1، ص:78.

[50] – عبد الرحمن الدهش، "الأقوال الشاذة في التفسير: نشأتها وأسبابها وآثارها"، السعودية، المدينة المنورة، سلسلة الحكمة، ط 1، 1425هـــ، 2004م ص: 21.

[51] – نبيل إبراهيم آل إسماعيل، "علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية"، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة التوبة، ط 1، 1421هـــ، 2000مـــ، ص: 46.

[52] المرجع نفسه، ص: 48.

هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن[53].

-2 مصــدر الصوت:

في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها، فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي[54].

-3 درجــة الصوت:

تتوقف درجة صوت المرء على سنه وجنسه، فالأطفال والنساء أحدّ أصواتا من الرجال، وذلك لأن الوترين الصوتين في الأطفال والنساء أقصر وأقل ضخامة.

ويؤدي هذا إلى زيادة في سرعتهما وعدد ذبذباتهما في الثانية والطفل حين يصل إلى البلوغ يتضخم وتراه الصوتيان فجأة كما يطولان، ويترتب على هذا عمق في صوته يجعله أقرب إلى الرجال منه إلى النساء لأن عدد ذبذبات الوترين الطويلين الضخمين أقل كثيرا وضخام الأجسام من الناس هم عادة عميقو الأصوات. هذا وصوت الرجل عرضه للتغير في درجته بين الخمسين والستين من عمره[55].

وقد لاحظ علماء التشريح أن طول الوتر الصوتي في الإنسان البالغ ثلاثة وعشرون مليمترا ويمتد أحيانا إلى 27 مليمترا، وعدد الذبذبات في الحنجرة كما قدرها جمهور العلماء

[53] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مصر– القاهرة– مكتبة الأنجلو المصرية– ط 4–1971، ص: 08.

[54] – التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، الجزائر، الرويبة، دار الوعي، ص: 137.

[55] – المرجع نفسه، ص: 145.

يتراوح في الغناء بين 60 ذبذبة في الثانية ومئات الذبذبات ولكنه في الكلام الـبيّن الواضـح لا تكاد تتجاوز الذبذبات مائتين أو ما يقرب من هذا.

4- فـروع علم الأصوات:

وقد ظهر في الحقل اللغوي فروع ثلاثة رئيسة لعلم الأصوات، وهي[56]:

1- **علـم الأصوات النطقي، أو الفسيولوجي**: يبحث أعضاء النطـق لـدى الإنسان ونشاطها في إصدار الأصوات وطبيعة وظائفها ودراسة الأصوات الناجمة عنها.

2- **علـم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي**: وظيفته النظـر في الذبـذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانيكية الجهاز السمعي، ووظائفه عند استقبال هذه الذبذبات، وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع ويسمى هذا الفرع (علم الأصوات الأكوستيكي) لاعتماده على بعض علوم الطبيعة (الفيزياء).

جـ - **علـم الأصوات السمعي**: وهو أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق وقـد عني به المتخصصون تخصصا دقيقا في فسيولوجيا الجهـاز السـمعي، وعلـم النفـس الإدراكي، وبعض اللغويين يقصر دراسته على الناحية النفسية فقط، ويجعل ما يتصـل بأعضاء السمع والذبذبات من مباحث علم الأصوات الأكوستيكي.[57]

5- علـم الأصوات اللغوية:

هو علم يهتم بالحروف التي هي اللبنة الأولى في تكوين الكلمات وذلك بالبحث عـن مواطن خروجها، وهي التي أطلق عليها مخارج الحروف وعن الصفات التي تتصف بهـا تلـك

---

[56] -كمال بشر، "علم اللغة العام- علم الأصوات"، مصر، القاهرة، دار المعارف، ط 7، 1984، ص 13.

[57] - المرجع نفسه، ص 13.

الحروف من الجهر والهمس والتنغيم والترقيق، ويهتم أيضا بالدراسات التي تعالج أصوات اللغة، وتبين كيفية النطق بها، وطبيعتها الفيزيائية.[58]

وهو الذي أطلق عليه المحدثون الدراسة الوضعية: الفونتكس[59] كذلك بحث المحدثون الحرف في الكلمة، والتبدّلات الصوتية التي تعرض له في وقوعه هذا الموقع، وهو الذي أطلق عليه (الدراسة التنظيمية) الفونولوجيا Phonology[60].

والفونولوجيا كما يراها بعض الباحثين هي: "علم الأصوات التنظيمي المادة الصوتية وإخضاعها للتعقيد والتقنين، أو أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة[61].

إذن فمن ذلك يتبين أن الدراسة المنوطة بالحروف التي تتركب منها الكلمات في كل لغة من الناحية الصوتية تؤلف البحث الأول من مباحث اللغة.

ثالثا: علاقة علم الأصوات بعلم القراءات:

مما يجمع عليه الكثير من علماء اللغة أنّ علوم اللغة العربية نشأت في أحضان القرآن الكريم، بل كان سببها الأول في نشأتها فكانت قيمة الدرس من قيمة المدروس، فقد وقف علماء اللغة على الظواهر الصوتية في القرآن الكريم وحاولوا معرفة أسرارها وقواعدها، فتارة تعزى للغات العرب، وتارة إلى قانون صوتي كالتخفيف والهمز وغيره وحيينا إلى تأثير البيئة الفيزيولوجية لجهاز النطق، ومن بين الظواهر التي درسوها وأعلنوا عن مواقفهم فيها نجد الإمالة والإدغام وغيرهما.[62]

---

[58] – كمال بشر، علم اللغة العام، ص 37

[59] – وهو الذي أطلق عليه (علم الأصوات العام) ويعرف على أنه العلم الذي يدرس ويحلل ويصف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطويرها التاريخي وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها ينظر: أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، ص 45و 46.

[60] – المرجع السابق.

[61] – أحمد مختار عمر، "دراسة الصوت اللغوي"، ص: 29.

[62] : نادية رمضان النجار ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، (مراجعة عيده الراجحي)، الإسكندرية، مصر، دار الوفاء- ، دط، دت، ص: 61

كما درس القدماء الصوت كمدخل لغيره من أبواب الإدغام والقلب و الإبدال، فهـــو وسيلة لغاية، فقد اعتنوا بالأصوات عناية فائقة، وذلك لأهميتها في تجويـــد تلاوة القـــرآن ومـــا يتطلب ذلك من معرفة مخارج الحروف وطريقة نطقها ووصفها، وما يحتاج إليه القـــارئ مـــن أحكام التفخيم والترقيق والإشمام كما التفت العلماء القراء إلى المهموس والمجهور من الأصوات، وكذلك الإطباق والاستعلاء والاستفال وغيرها[63].

بالرجوع إلى ما قلناه سابقا لا يمكن أن نـــمر دون أن نقف على أسباب ظهور الدرس الصوتي العربي بحثا عن علاقة علم الأصوات بعلم القراءات.

أسباب نشوء الدرس الصوتي العربي في تتبعه لنشأة الـــدرس الصـــوتي العربي وتـــاريخه وظروفه يقف الأستاذ بوروبة المهدي على الكثير من الأسباب التي كانت عـــاملا أساســـيا في التقعيد للدرس الصوتي ويمكن تلخيصه فيما يأتي:

اختلاط العرب بغيرهم من العجـــم:

لقد كان لدخول الأعاجـــم في الإسلام انعكاس مباشر على ظهور اللحـــن بـــأنواعه المختلفة[64] واللحن الصوتي خاصة الذي ظهر على ألسن الأعاجم واستفحل الأمر بظهوره علـــى ألسن العرب فكان خطره على اللغة شديدا وعلى القرآن أشد خطرا والأخطر مـــن الأمريـــن جـــميعا أن يظهر اللحن على السنة القراء فقد أورد ابن الجـــزري أن أصل الخلل الوارد علـــى ألسنـــة القـــراء.

---

[63] : ينظر، المهدي بوروبة ، "ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري"، رسالة دكتوراه مخطوطـــة نوقشت في تلمسان 2001/2002 ، ص: 76.

[64] – ينظر المهدي بوروبة ، "ظواهر التشكيل الصوتي عند النحاة واللغويين العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري"، ص ن.